لفظة (محيص) في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

اسم الباحث : مروة سعد مطر

اللقب العلمي : مدرس دكتور

مكان العمل : مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة

The Word (Mahis) in the Holy Quran: A Thematic Study

Researcher Name: Marwa Saad Mutar

Academic Title: Assistant Professor, PhD (Lecturer Doctor)

Affiliation: Directorate of Education - Baghdad / Al-Rusafa **3**

07730506071

marwasadalallaq1@gmail.com

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

لفظة (محيص) في القرآن الكريم دراسة موضوعية

اسم الباحث : مروة سعد مطر
اللقب العلمي : مدرس دكتور
مكان العمل : مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة
marwasadalallaq1@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث مصطلح "المحيص" في القرآن الكريم من خلال منهجٍ تحليليٍّ موضوعي، وقد شكّلت المفردات القرآنية محورًا أساسًا في الدراسات التفسيرية؛ لما لها من دورٍ بالغٍ في بناء المعنى وتوجيه دلالاته داخل النص القرآني، وعلى الرغم من هذا الاهتمام العلمي المستمر، لا تزال بعض الألفاظ بحاجة إلى مزيدٍ من البحث والدراسة، ولا سيما تلك التي قلّ تداولها في الاستعمال اللغوي المعاصر.

تهدف هذه الدراسة إلى سدّ هذه الفجوة المعرفية عبر تقديم تحليلٍ دقيقٍ لمصطلح "المحيص" كما ورد في القرآن الكريم، من خلال حصر مواضع وروده، وبيان معانيه في سياقاتها المختلفة، والكشف عن الفروق الدلالية التي يكتسبها بحسب تنوّع الآيات.

ويعتمد البحث على كتب التفسير والمصادر المعجمية العربية، مع إدراج التحليل ضمن إطار التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ومن خلال هذه المعالجة المتخصصة، تسهم الدراسة في إثراء البحث الدلالي القرآني، وتعميق الفهم اللغوي والتفسيري لهذا المصطلح.

الكلمات المفتاحية: (المحيص، القرآن الكريم، ألفاظ القرآن، التفسير الموضوعي)

Abstract

The Term "Mahis" in the Holy Qur'an: A Thematic Study

Lecturer, Doctor. Marwa Saad Mutar

This article examines the Qur'anic term Mahiṣ through a thematic analytical approach. Qur'anic vocabulary has long constituted a central concern of exegetical scholarship, given its role in shaping meaning and interpretation within the Qur'anic text. Despite this sustained scholarly engagement, certain lexical items remain underexplored in contemporary research, .particularly those whose usage has diminished in modern Arabic

The present study addresses this gap by providing a focused analysis of the term Mahiṣ as it occurs in the Qur'an. It aims to identify all instances of the term, examine their contextual meanings, and assess the semantic nuances that emerge across different .Qur'anic passages

The analysis draws on classical Qur'anic exegesis and Arabic lexicographical sources, while situating the discussion within the broader framework of thematic Qur'anic interpretation. By offering the first dedicated study of this term, the article contributes to ongoing discussions on Qur'anic semantics and lexical interpretation, and enhances .our understanding

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد الصادق الامين وعلى اله الطيبين الطاهرين وبعد:

يُمثّل القرآن الكريم المصدر الأساس للتشريع والهداية في الإسلام، وقد حظي بعنايةٍ علمية متواصلة تمثّلت في جهود التفسير وبيان الدلالات اللغوية والمعنوية لألفاظه، الأمر الذي أسهم في ترسيخ مكانة علم التفسير ضمن العلوم الإسلامية.

وانطلاقاً من هذا الإطار العلمي، جاء هذا البحث الموسوم بـ (لفظة محيص في القرآن الكريم: دراسة موضوعية)، وهو يندرج ضمن حقل التفسير الموضوعي، ويعالج لفظة قرآنية ذات دلالة خاصة قلّ تداولها في الاستعمال اللغوي المعاصر,

أهمية البحث: تتجلى أهمية هذا البحث في:

اولاً: الأصالة والجِدّة العلمية: حيث يعالج البحث موضوعاً لم يحظَ بدراسة مستقلة سابقة (بحسب اطلاع الباحث)، مما يجعله إضافة جديدة للمكتبة القرآنية.

ثانياً: إحياء المفردات المهجورة: يسلط الضوء على لفظة قرآنية ذات دلالة خاصة قلّ تداولها في الاستعمال اللغوي المعاصر، وتكاد تكون غير معروفة في المجتمع اليوم.

ثالثاً: شرف الموضوع: يستمد البحث شرفه من شرف القرآن الكريم كونه المصدر الأساس للتشريع والهداية.

أهداف البحث: يسعى البحث إلى تحقيق:

اولاً: التتبع والحصر: رصد وتحديد جميع الموارد والآيات التي وردت فيها لفظة (محيص) في القرآن الكريم.

ثانياً: التحليل الدلالي: تحليل معاني اللفظة في سياقاتها المختلفة بناءً على أقوال المفسرين واللغويين.

ثالثاً: الربط المنهجي: تطبيق منهج الدراسة الموضوعية للقرآن الكريم في دراسة المفردة الواحدة.

رابعاً: إبراز الفروق الدلالية: الكشف عن الأبعاد العقدية والتربوية (مثل التهديد والوعيد) المرتبطة باستعمال هذه اللفظة في النص القرآني.

إشكالية البحث يمكن صياغة إشكالية البحث في التساؤلات التالية:

1. لماذا اختار القرآن الكريم لفظة (محيص) دون غيرها من المترادفات (مثل المهرب أوالمنجى) في سياق الحديث عن مصير الكافرين؟
2. ما هي الدلالات اللغوية والاصطلاحية التي تحملها هذه اللفظة، وكيف تطور فهمها بين المصادر الكلاسيكية والواقع اللغوي المعاصر؟
3. هل تختلف دلالة "المحيص" باختلاف السياق القرآني في الآيات الخمس التي وردت فيها، أم أنها تدور حول معنى واحد ثابت؟
4. ما هو الرابط بين ندرة استعمال اللفظة في اللغة المعاصرة وبين قوتها التعبيرية في النص القرآني؟

اسباب اختيار هذا العنوان هي:

كونه يدخل في علم التفسير هذا العلم الذي اخذ شرفه من شرف القران الكريم، ومن الاسباب ايضا رغبتي في الكتابة في التفسير الموضوعي للقران كونه من تخصصي، إذا انَّ البحث في هذا اللفظ ليس بالأمر السهل كما انَّ لفظة محيص من الالفاظ التي ندر استعمالها اليوم؛ لذلك احببت البحث في هذه اللفظة التي تكاد تكون غير معروفة في مجتمعنا اليوم.

ومن مميزات هذا الموضوع أني لم اعثر على دراسة خاصة بهذا اللفظ.

واما بخصوص منهجي في البحث فقد اتبعت منهج الدراسة الموضوعية للقران الكريم، وقد اقتضت طبيعة البحث أنْ اقسمه على مقدمة ومبحثين تكلمت في المبحث الاول علن التعريف اللغوي والاصطلاحي للفظة محيص وفي المبحث الثاني تكلمت عن الدلالات الموضوعية لهذه اللفظة في الآيات القرآنية التي وردت فيها، ثم ختمت البحث بخاتمة بنت فيها اهم النتائج.

المبحث الاول

مفهوم المحيص في اللغة والاصطلاح

المطلب الاول

مفهوم المحيص لغة

الحَيْصُ لغة: (الحَيْدُ عن الشّيء، والمِحِيص: المحِيد. يقال: هو يَحيص عنّي، أي: يحيد وهو يحايصني، وما لك من هذا الأمر مَحِيص، أي: مَحِيد.)[1]

ويطلق المحيص ايضا ويراد به المهرب، وكذلك المحاص، والانحياص مثله. يقال للأولياء: حاصوا عن العدو، وللأعداء: انهزموا. كما يطلق اللفظ على الفرس فيقال: وحاص الفرس يحيص حيصا وحيوصا وحيصانا وحيصوصة ومحاصا ومحيصا وحايصه وتحايص عنه، كلها بمعنى: عدل وحاد. وحاص عن الشر: حاد عنه فسلم منه. [2]

مما سبق يتضح لنا ان المحيص في المعنى اللغوي هو العدول عن الشيء والهرب منه، للخلاص من امر غير مرغوب فيه.

المطلب الثاني

مفهوم المحيص في الاصطلاح

جاء في المفردات حول تعريف المحيص: (أصله من حَيْص بيص أي: شدّة، وحَاصَ عن الحقّ يَحِيصُ، أي: حاد عنه إلى شدّة ومكروه.)[3]

المحيص هو: (المنجى والمهرب، والفعل حاص يحيص. وهو اسم مكان أو مصدر كالمغيب والمشيب.)[4]

قال صاحب التحرير والتنوير: (والمحيص: مصدر ميمي كالمغيب والمشيب وهو النجاة. يقال: حاص عنه، أي نجا منه. ويجوز أن يكون اسم مكان من حاص أيضا، أي ما لنا ملجأ ومكان ننجو فيه.)[5]

ولفظ المحيص من الألفاظ التي يندر استعمالها في العربية المعاصرة، بل احتفظت به العاميّة في العراق ولا سيما في الحواضر، يقال: هو لا يحيص أو ما يحيص، أي: ما يتحرك وليس له أن يفلت.[6]

مما سبق يتضح لنا ان المعنى الاصطلاحي للمحيص نابع من المعنى اللغوي الذي قالت فيه العرب.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

---

(1) كتاب العين؛ لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري "ت: 170هـ"، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: مادة حيص، ج 3، ص269.

(2) ينظر: لسان العرب؛ لمحمد بن مكرم بن على أبي الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى "ت: 711هـ"، دار صادر – بيروت، ط: 3 ، سنة: 1414 هـ: باب الصاد، فصل الحاء، ج 7، ص19.

(3) المفردات في غريب القرآن؛ لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى "ت: 502هـ"، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط: 1 ، سنة: 1412 هـ، ج1، ص 265.

(4) الموسوعة القرآنية، خصائص السور؛ لجعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، ط: 1 ، سنة: 1420 هـ، ج 4، ص 242.

(5) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»؛ لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي "ت : 1393هـ"، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة: 1984 هـ، ج 13، ص217.

(6) المصدر نفسه:ج 4، ص 242.

المطلب الثالث

إن المتأمل في كتاب الله العزيز يجد أن الألفاظ لا ترد اعتباطاً، بل توضع في سياقات هندسية دقيقة لخدمة المعنى الكلي للآيات. وقد وردت لفظة (محيص) في القرآن الكريم في خمسة مواضع محددة، والملاحظ في هذه المواضع الخمسة أنها جاءت جميعها في سياق النفي والتقرير؛ لتؤكد انقطاع السبل وانسداد طرق النجاة أمام المعاندين والمجادلين في آيات الله.

توزعت هذه اللفظة بين سور: (النساء، إبراهيم، فصلت، الشورى، وق)، وهي سور تعالج قضايا عقدية ومصيرية تتعلق بالجزاء، والبعث، والقدرة الإلهية المطلقة. وتتجلى الحكمة من تكرار هذه اللفظة في بيان حالة الحصار الإلهي للمجرمين؛ فلا مهرب ولا منجى ولا معدل لهم عما قضاه الله عليهم.

وفيما يلي استعراض لهذه الآيات البينات التي احتضنت هذا اللفظ، مع بيان مواضعها في السور الكريمة:

اولاً: في سورة النساء قال تعالى: ((أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا)) (121)

ثانياً: في سورة ابراهيم قال تعالى: ((وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ)) (21)

ثالثاً: في سورة فصلت قال تعالى: ((وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ)) (48)

رابعاً: في سورة الشورى قال تعالى: ((وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ)) (35)

خامساً: في سورة ق قال تعالى: ((وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ)) (36)

المبحث الثاني

دلالات لفظة محيص في التفسير

المطلب الاول

دلالة لفظة محيص في الآية 121 من سورة النساء

قال تعالى: ((أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا)) النساء (121)

ورد لفظ محيص في هذه الآية الكريمة في معرض الكلام عن الذين يتخذون الشيطان ولي من دون الله وذلك في قوله تعالى: **((وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (119) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا (120) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا)) النساء (119 الى 121)**

اذ تشير هذه الآيات البينات الى ان الذي يتبع الشيطان فيطيعه في معصية الله وخلاف أمره، ويتخذ الشيطان وليًّا لنفسه ونصيرًا من دون الله فقد هلك هلاكًا، وبخس نفسه؛ لأن الشيطان لا يملك له نصرًا من الله إذا عاقبه على معصيته إياه في خلافه أمرَه، بل يخذُله عند حاجته إليه. وإنما حاله معه ما دام حيًّا ممهَلا بالعقوبة، وما يعد الشيطان أولياءَه الذين اتخذوه وليًّا من دون الله إلا باطلا. وهؤلاء لا يجدون عن جهنم -إذا صيّرهم الله إليها يوم القيامة- مَعْدِلا يعدِلون إليه.[1]

فالمحيص هنا بمعنى العدول عن الشيء فهم لا يملكون ما يعدلون اليه للفرار من العذاب الذي سيواجهونه في نار جهنم.

وعند البحث في كلام المفسرين عن معنى المحيص هنا وجدنا ان الامام الرازي ذهب الى انها: (تحتمل وجهين: أحدهما: أنه لا بد لهم من ورودها. الثاني: التخليد الذي هو نصيب الكفار، وهذا غير بعيد لأن الضمير في قوله ولا يجدون عائد إلى الذين

---

[1] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن؛ لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري "ت: 310هـ"، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: 1، سنة: 2000 م، ج9، ص266.

تقدم ذكرهم، وهم الذين قال الشيطان: لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا. والأظهر أن الذي يكون نصيبا للشيطان هم الكفار.)[1]

كما تؤكد هذه الآية البينة على ان الذين: (اتخذوا الشيطان وليا مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ يعني مرجعهم ومستقرهم جهنم وَلا يَجِدُونَ عَنْها يعني عن جهنم مَحِيصاً يعني مفرا ومعدلا يعني لا يعدلون عنها إلى غيرها ولا بد لهم من ورودها والخلد فيها.) [2]

فهم ليس لهم مفر منها اذ سيردونها كما ان في معنى عدم عثورهم على محيص على انهم سيخلدون في جهنم؛ اذ ان المعنى المستنبط من عدم عثورهم على محيص يدل على امرين الاول: انهم سيدخلون النار، والثاني: امهم سيخلدون فيها.

والذين اغواهم الشيطان وصار وليهم حتى صارت جهنم مأوى لهم سيجدون انهم: (منجذبون إليها بطبعهم يتهافتون فيها بأنفسهم، كما يتهافت الفراش في النار.)[3]

اما الشيخ الشعراوي فقد وضح المعنى بصورة أكثر دقة كعادته اذ قال: (كلمة «مأوى» معناها المكان الذي يضطر الإنسان إلى أن يأوى إليه، فهل هذا الاضطرار يكون اندفاعاً أو جذباً؟ سبحانه يقول عن النار إنها ستنطق قائلة: {هَلْ مِن مَّزِيدٍ} [ق: 30]، كأن النار ستجذب أصحابها. وهم لن يجدوا عنها محيصاً، أي لا مهرب ولا مفر ولا معدى، وكان باستطاعة الواحد منهم أن يفر من مخلوق مثله في دنيا الأغيار، ولكن حين يكون الأمر لله وحده فلا مفر. {لِّمَنِ الملك اليوم لِلَّهِ الواحد القهار} [غافر: 16].)(4)

وكلام الشيخ الشعراوي هنا موافق لكلام صاحب المنار في وصف حال اهل النار، فهم سينجذبون الى النار كما ينجذب الانسان الى فراشه.

المطلب الثاني

دلالة لفظة محيص في الآية 21 من سورة ابراهيم

قال تعالى: ((وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ)) (21)

المعنى في هذه الآية هو: لما ظهر هؤلاء الذين كفروا بالله تعالى يوم القيامة من قبورهم، فقال التُّبَّاع منهم للمتبوعين، وهم الذين كانوا يستكبرون في الدنيا عن إخلاص العبادة لله واتباع الرسل الذين أرسلوا إليهم فقالو إنهم كانوا أتباعهم في الدنيا يأتمرون بما يأمرونهم به من عبادة الأوثان والكفر بالله، وينتهون عما نهوهم عنه من اتّباع رسل الله فهل أنتم دافعون عنَّا اليوم من عذاب الله من شيء. فقال: الأتباع للقادة: لو بَيَّن الله لنا شيئًا ندفع به عَذَابَه عنا اليوم، لبيَّنا ذلك لكم حتى تدفعوا العذابَ عن

---

(1) مفاتيح الغيب؛لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الملقب بفخر الدين الرازي "ت: 606هـ"، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 3 ، سنة: 1420 هـ، ج 11، ص 225

(2) لباب التأويل في معاني التنزيل؛ لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبي الحسن، المعروف بالخازن "ت: 741هـ"، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1 ، سنة: 1415 هـ، ج2، ص 429.

(3) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)؛ لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني "ت: 1354هـ"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة: 1990 م، ج 5، ص352، وينظر: تفسير المراغي؛ لأحمد بن مصطفى المراغي "ت: 1371هـ"، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط: 1، سنة: 1946 م، ج 5، ص162.

(4) تفسير الشعراوي – الخواطر؛ لمحمد متولي الشعراوي "ت: 1418هـ"، مطابع أخبار اليوم/ جمهورية مصر،سنة: 1997، ج5،ص 2656

أنفسكم، ولكنا قد جزعنا مِن العذاب، فلم ينفعنا جزعُنا منه وصَبْرُنا عليه ((**سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ**))، يعنون: ما لهم من مَراغٍ يرُوغون عنه.[1]

وفي الوقت الذي وجدنا ان المفسرين يقولون بان الذين قالوا ((**سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ**)) في هذه الآية البينة بعد ان جزعو من العثور على مهرب هم الاتباع الضعفاء، في ذات الوقت وجدنا ايضا من المفسرين من يقول ان من قال ذلك هم الاتباع والمتبوعين: (الحيص وهو العدول على جهة الفرار يقال حاص الحمار إذا عدل بالفرار وفى التأويلات ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ من مخلص للنجاة لأنه ضاع منا آلة النجاة وأوانها ويجوز ان يكون قوله سواء علينا كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا ويؤيده انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر أي رجاء ان يرحمهم الله بصبرهم على العذاب كما رحم المؤمنين بصبرهم على الطاعات فيصبرون كذلك فلا ينفعهم)[2]

مما سبق وبعد البحث في اقوال المفسرين حول معنى المحيص في هذه الآية البينة وجدنا ان معنها هو ذات المعنى في اية سورة النساء.[3]

المطلب الثالث

دلالة لفظة محيص في الآية 48 من سورة فصلت

قالَ تعالى: ((وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ)) سورة فصلت (48)

جاء في تفسير ابن كثير حول تفسير هذه الآية: ({وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ} أَيْ ذَهَبُوا فَلَمْ يَنْفَعُوهُمْ، {وَظَنُّواْ مَا لَهُمْ مِّن مَّحِيصٍ} أي وأيقن المشركون يَوْمَ القيامة {مَا لَهُمْ مِن مَّحِيصٍ} أَيْ لَا مَحِيدَ لهم من عَذَابِ اللَّهِ.)[4]

فبعد ان ينتهي بالإنسان الحال يوم القيامة سيجد انه ان لم يكن ممن امن بالله تعالى واتبع الحق فهو حتما سيكون فاقدا لم اضله في الحياة الدنيا، والظن بمعنى اليقين: (وَظَنُّوا يحتمل أن يكون متصلا بما قبله ويكون الوقف عليه، ويكون قوله: ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ استئناف نفي أن يكون لهم منجى أو موضع روغان، يقول: حاص الرجل: إذا راغ يطلب النجاة من شيء، ومنه الحديث: فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب، ويكون الظن على هذا التأويل على بابه، أي ظنوا أن هذه المقالة: ما مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ منجاة لهم، أو أمر يموهون به، ويحتمل أن يكون الوقف في قوله: مِنْ قَبْلُ، ويكون: وَظَنُّوا متصلا بقوله: ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ أي ظنوا ذلك، ويكون الظن على هذا التأويل بمعنى اليقين وبه فسر السدي، وهذه عبارة يطلقها أهل اللسان على الظن، ولست تجد ذلك إلا فيما علم علما قويا وتقرر في النفس ولم يتلبس به بعد، وإلا فمتى تلبس بالشيء وحصل تحت إدراك الحواس فلست تجدهم يوقعون عليه لفظة الظن.)[5]

فالمحيص في هذه الآية البينة جاء ايضا بمعنى العدول والهروب والفرار.

---

[1] ينظر: جامع البيان : ج16، ص558.

(2) روح البيان؛ لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبي الفداء "ت: 1127هـ"، دار الفكر – بيروت، ج 4، ص412.

[3] ينظر: بحر العلوم؛ لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي "ت: 373هـ"ج 2، ص420، و تفسير القرآن؛ لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي "ت: 489هـ"، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط: 1،سنة: 1997م ،ج3، ص111، و الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل؛ لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله "ت: 538هـ"، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 3 – سنة: 1407 هـ، ج2، ص 550.

[4] مختصر تفسير ابن كثير، (اختصار وتحقيق)؛ لمحمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط: 7، ، سنة: 1981 م، ج 2، ص 267.ينظر, غريب القرآن في تفسير الحفاظ للسمين الحلبي , (دراسة تحليلية) , سميرة عبدالرحمن آل زاهب , كلية التربية / جامعة الملك سعود/ السعودية , 19 .

[5] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز؛ لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي "ت: 542هـ"، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، سنة: 1422 هـ، ج 5، ص 22.

المطلب الرابع

دلالة لفظة محيص في الآية 35 من سورة الشورى

قالَ تعالى: ((وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ)) الشورى (35)

جاء لفظ محيص في هذه الآية البينة مع الآيات التي تتكلم عن آيات الله في الكون: **قال** تعالى: ((**وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (32) إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (33) أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ (34) وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ**)) **الشورى (32الى 35)**

يقول الامام الرازي: (معنى الآية وليعلم الذين يجادلون أي ينازعون على وجه التكذيب، أن لا مخلص لهم إذا وقفت السفن، وإذا عصفت الرياح فيصير ذلك سببا لاعترافهم بأن الإله النافع الضار ليس إلا الله.)[1]

وهذه الآيات تؤكد ان من علامات الله تعالى الدالة على قدرته الباهرة، وسلطانه العظيم، السفنُ الجارية في البحر كأنها الجبال من عظمها وضخامتها ولو شاء تعالى لأسكن الرياح وأوقفها فتبقى السفن سواكن وثوابت لا تجري وفي تسييرها عبراً وعظات لكل مؤمن صابر في البأساء، والله تعالى الذي سير هذه السفن إن يشأ يجعل الرياح عواصف فيغرق هذه السفن وأهلها بسبب ما اقترفوا من جرائم وان يشأ يتجاوز عن كثير من الذنوب فينجيهم الله من الهلاك؛ لذلك لابد ان يعلم الكفار المجادلون في آيات الله بالباطل، أنه لا ملجأ لهم ولا مهرب من عذاب الله[2]

وفي يعلم في هذه الآية قراءتين اذ قرأها نَافِع وَابْن عَامر بِرَفْع الْمِيم وَالْبَاقُونَ بنصبها [3]

واختلاف القراءة هنا مرتبط باختلاف المعنى: (قرأ نافع وابن عامر ويعقوب برفع ويعلم على أنه كلام مستأنف. وقرأه الباقون بالنصب. فأما الاستئناف على قراءة نافع وابن عامر ويعقوب فمعناه أنه كلام آنف لا ارتباط له بما قبله، وذلك تهديد للمشركين بأنهم لا محيص لهم من عذاب الله لأنه لما قال: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [4]

صار المعنى: ومن آيات انفراده بالإلهية الجواري في البحر. والمشركون يجادلون في دلائل الوحدانية بالإعراض والانصراف عن سماعها فهددهم الله بأن أعلمهم أنهم لا محيص لهم، أي من عذابه، فحذف متعلق المحيص إبهاما له تهويلا للتهديد لتذهب النفس كل مذهب ممكن فيكون قوله: ويعلم الذين يجادلون خبرا مرادا به الإنشاء والطلب فهو في قوة: وليعلم الذين يجادلون، أو اعلموا يا من يجادلون، وليس خبرا عنهم لأنهم لا يؤمنون بذلك حتى يعلموه. وأما قراءة النصب فهي عند سيبويه وجمهور النحاة على العطف على فعل مدخول للام التعليل، وتضمن (أن) بعده. والتقدير: لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون الخ. وسموا هذه الواو واو الصرف لأنها تصرف ما بعدها عن أن يكون معطوفا على ما قبلها، إلى أن يكون معطوفا على فعل متصيد من الكلام.)[5]

---

[1] مفاتح الغيب: ج 27، ص 603

(2) ينظر: صفوة التفاسير؛ لمحمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط: 1،سنة: 1997 م، ص 132, الأضداد في القراءات القرآنية ,عائشة بنت عبدالله الطواله, مجلة العلوم الإسلامية – العدد(68)جمادى الأولى 1443هـ/30كانون 2021م , 22.

[3] ينظر: التيسير في القراءات السبع؛ لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني "ت: 444هـ"، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 2، سنة: 1984م، ص 195.

[4] الشورى: 32.

(5) التحرير والتنوير: ج 25، ص107.

المطلب الخامس

دلالة لفظة محيص في الآية 36 من سورة ق

قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ [1]

جاء في تفسير هذه الآية البينة ان: كَمْ للتكثير وهي خبرية، المعنى كثيرا أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ. والقرن: الأمة من الناس الذين يمر عليهم قدر من الزمن. وفنقّبوا بمعنى: ولجوا البلاد من أنقابها. والمراد تطوفوا ومشوا طماعين في النجاة من الهلكة وهَلْ مِنْ مَحِيصٍ توقيف وتقرير، أي لا محيص، والمحيص: المعدل موضع الحيص وهو الروغان والحياد.[2]

وفي الاستفهام هنا تقرير لمن قالها: (هَلْ مِنْ مَحِيصٍ توقيف وتقرير، أي لا محيص، والمحيص: المعدل موضع الحيص وهو الروغان والحياد، قال قتادة: حاص الكفرة فوجدوا أمر الله منيعا مدركا)[3]

فيما ذهب ابن عاشور الى ان: (جملة هل من محيص بدل اشتمال من جملة أهلكنا، أي إهلاكا لا منجى منه. ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة. فالاستفهام إنكاري بمعنى النفي، ولذلك دخلت من على الاسم الذي بعد الاستفهام كما يقال: ما من محيص.)[4]

مما سبق يتضح لنا ان المحيص في هذه الآية البينة لم يخرج عن المعنى الذي ورد في الآيات الاخرى.

الخاتمة

الحمد لله الذي من علينا بإكمال هذا البحث، وبعد هذه الجولة المباركة مع كتاب الله تعالى في تفسير آياته أسجل هنا اهم النتائج التي توصلت اليها:

1. ان لفظة (محيص) من الالفاظ التي استعملها العرب بمعنى المهرب والمكان الذي يفرون اليه.
2. ان هذه اللفظة من الألفاظ التي يندر الكلام بها اليوم.
3. ان المعنى الاصطلاحي لهذه اللفظة مأخوذ من المعنى اللغوي.
4. استعمل القران الكريم هذه اللفظة في خمس آيات قرآنية وكلها فيها تهديد وتحذير للذين يتعدون عن امر الله ويعصونه بأنهم ان استمروا على ما هم عليه فلن يجدوا يوم القيامة من يأوون اليه ويحتمون به ومصيرهم الى النار التي وعدهم الله اياها.
5. اتفق المفسرون على دلالات (محيص) مع توسيع بعضهم لمعانٍ تتصل بالحصر الإلهي للذنوب وامتثال الإنسان للشرع، مما يعكس ثراء الاجتهاد التفسيري وعمق فهم النص القرآني
6. تؤكد الدراسة أن تحليل مثل هذه المفردات يسهم في تطوير فهمنا للنص القرآني، ويدعم البحث اللغوي والاصطلاحي، ويُعزز من قدرة الباحث على الربط بين المعنى اللغوي والسياق الشرعي والتفسيري.

التوصيات : بناءً على ما تقدم، يوصي البحث بالآتي:

اولاً: تكثيف الدراسات الموضوعية: ضرورة الالتفات إلى المفردات القرآنية التي قلّ تداولها في العصر الحديث (الغريب) لإحياء دلالاتها وبيان وجه الإعجاز فيها .

---

[1] ق: 36.

[2] ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز؛ لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي "ت: 542هـ"، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، سنة: 1422 هـ، ج 5، ص167.

[3] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ج5، ص 167.

[4] التحرير والتنوير: ج26، ص 323.

ثانياً: الربط بين اللغة والتفسير: حث الباحثين على الجمع بين المعاجم اللغوية القديمة وسياقات التفسير الموضوعي لاستنباط دلالات تربوية وأخلاقية معاصرة .

رابعاً: توظيف التراث في التفسير: التأكيد على أهمية العودة إلى "أمهات كتب التفسير واللغة" (مثل الطبري والرازي وابن منظور) لاستنباط المعاني الدقيقة التي قد تغيب عن القارئ المعاصر.

خامساً: التحليل السياقي للوعيد: يوصي البحث بدراسة الخصائص النفسية والتربوية لآيات الوعيد التي وردت فيها لفظة (محيص)، وكيفية توظيف هذا الحصر الدلالي في "علاج التطرف والغلو" من خلال بيان عظمة الجزاء الإلهي.

المصادر والمراجع

القران الكريم

1. بحر العلوم؛ لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي "ت: 373هـ".
2. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»؛ لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي "ت : 1393هـ"، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة: 1984 هـ.
3. تفسير الشعراوي – الخواطر؛ لمحمد متولي الشعراوي "ت: 1418هـ"، مطابع أخبار اليوم، جمهورية مصر، سنة:1997.
4. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)؛ لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني "ت: 1354هـ"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة: 1990 م.
5. تفسير القرآن؛ لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي "ت: 489هـ"، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط: 1،سنة: 1997م.
6. تفسير المراغي؛ لأحمد بن مصطفى المراغي "ت: 1371هـ"، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط: 1، سنة: 1946 م.
7. التيسير في القراءات السبع؛ لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني "ت: 444هـ"، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 2، سنة:1404هـ، 1984م.
8. الأضداد في القراءات القرآنية ,عائشة بنت عبدالله الطواله, مجلة العلوم الإسلامية – العدد(68)جمادى الأولى 1443هـ/30كانون 2021م .
9. جامع البيان في تأويل القرآن؛ لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري "ت: 310هـ"، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: 1، سنة: 2000 م.
10. روح البيان؛ لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي, المولى أبي الفداء "ت: 1127هـ، دار الفكر – بيروت.
11. صفوة التفاسير؛ لمحمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط:1، سنة: 1997 م.
12. العين؛ لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري "ت: 170هـ"، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
13. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل؛ لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله "ت: 538هـ"، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 3 ، سنة: 1407 هـ.
14. غريب القرآن في تفسير الحفاظ للسمين الحلبي , (دراسة تحليلية) , سميرة عبدالرحمن آل زاهب , كلية التربية / جامعة الملك سعود/ السعودية .

15. لباب التأويل في معاني التنزيل؛ لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبي الحسن، المعروف بالخازن "ت: 741هـ"، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1 ،سنة: 1415 هـ .
16. لسان العرب؛ لمحمد بن مكرم بن على أبي الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الافريقى "ت:711هـ"، دار صادر – بيروت، ط: 3 ، سنة: 1414 هـ.
17. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز؛ لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي "ت: 542هـ"، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ، سنة: 1422 هـ.
18. مختصر تفسير ابن كثير، (اختصار وتحقيق)؛ لمحمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط: 7، سنة:1981 م.
19. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير؛ لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري "ت: 606هـ"، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 3، سنة: 1420 هـ.
20. المفردات في غريب القرآن؛ لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى "ت: 502هـ"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط: 1، سنة:1412 هـ.
21. الموسوعة القرآنية، خصائص السور؛ لجعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، ط: 1، سنة: 1420 هـ.

مجلة دراسات العلوم الاسلامية